جديا ببال القيادة السياسية العليا للاقطار العربية المتورطة تورطا فعليا في القضية الفلسطينية . اذن فتحت الظروف السياسية الدولية المعروفة ، لم يبق امام الفريق الا التحرك عسكريا داخل النطاق السياسي الضيق الذي عينته قيادته السياسية العليا . اذن فاستراتيجيته لم تكن تهدف الى تدمير اسرائيل ككيان سياسي ، بقدر ما كانت ترمي الى انشاء حالة من **الاعتقار** العسكري بين الجيوش المتحاربة من شأنه ان يؤدي في النهاية الى حل سلمي يجلب معه بعض المكاسب السياسية للعرب . هذا النمط من التفكير فشل طبعا ، لأن اسرائيل رفضت الاشتراك في اللعبة والتقيد بقواعدها ، تاركة للعربي ان يرتدي قفاز الملاكمة ويدخل حلبة الملاكمة لينازل خصمه ، ثم ليفاجأ بعدوه الاسرائيلي وهو يأتي بدون قفاز وانما بمدية طويلة يظل يطعنه بها حتى يمزق احشاءه . فما كان بالنسبة للقيادات السياسية العربية استعراض قوة في نطاق رياضي مهذب ، كان لاسرائيل صراعا حتى الموت . هذا هو الاختلاف الاساسي في تولج الفريقين نحو المشكلة . أما بقدر ما يتعلق الامر بالفريق رياض ، فالرجل كان جنديا يتلقى الاوامر من الزعامة السياسية ، ويحاول جهد امكانه التصرف داخل قيودها ، لينجز الافضل من مهمة هي في اساسها عفنة حتى الصميم .

ثم هناك نقطة وردت في حديث وصفي التل في « حربنا مع اسرائيل » لا بد من مناقشتها . قال التل : « لم يكن لدينا ضابط ارتباط في مصر ليوافينا بالخبر اليقين » . وهذا هو بلا شك اعتراف من جانب التل باشتراك حكومته في المسؤولية عن تفكك الارتباط بين الجيشين الحليفين ، المصري والاردني ، اذ كيف يمكن لدولة ان تخوض غمار حرب الى جانب حليف لها دون ان يكون لها ضابط ارتباط مع جيش ذلك الحليف ؟ هذه هي احدى الامور الاولية البديهية في الحروب . بل حتى محافظ القدس كان لديه ضابط ارتباط مع الجيش الاردني ، بينما الجيش الاردني نفسه لم يكن لديه ضابط ارتباط مع الجيش المصري ليوافيه بالخبر اليقين عن سير الامور في الجبهة المصرية .

للمؤلفين ديفيد كمشه ودان بولي ملاحظات جديرة بالاهتمام في كتابهما « عاصفة الرمال » بصدد تكوين الجيش الاردني . فهما يذكران انه في عهد الجنرال غلوب كان مفهوم الدفاع الاردني قائما على تركيز القوات الرئيسية في مناطق التلال ، مع الاحتفاظ بوحدات دفاعية صغيرة في القرى الامامية . وكانت حجة غلوب (وهي لا ريب صحيحة في نطاق السياسة الاردنية) ان هذا التوزيع من شأنه ان يحبط أية خطط اسرائيلية تستهدف الحصول على موضع قدم في مرتفعات الضفة الغربية . هذا المفهوم الغي في ١٩٦٢ عندما انشأت الحكومة الاردنية قوات الحرس الوطني المتكونة غالبا من الفلسطينيين وعهد اليها بحراسة المواقع الامامية . ولكن عمان عادت وحلت هذه القوات عام ١٩٦٥ لانها لم تكن تثق بولائها للنظام القائم . ولما بقيت المواقع الامامية دون حراسة كافية ، قررت الحكومة انشاء خمسة الوية نظامية جديدة تتألف في غالبيتها من سكان شرق الاردن ، ولكن حرب حزيران استبقت الاحداث عندما كانت هذه الالوية ما زالت في طور التكوين، فوقع على عاتق القوات المتمركزة في نقط مفاتيحية على التلال ، ان تنتشر على طول الحدود التي يبلغ امتدادها ٦٥٠ كيلومترا ، بينما يجب في حالة الحرب ان تتجمع هذه القوات المبعثرة ، فتلتئم سوية في قبضات حديدية لتحاول اختراق خطوط العدو في هجمات مركزة صلبة . وفعلا حاولت هذه القوات التجمع ، ولكن السلاح الجوي الاسرائيلي عاجلها بنابالمه ، فمنعها من ذلك واحرق قوافلها .

بالنسبة لهذا البحث ، فالجملة — المفتاح في تحليل المؤلفين هي المتعلقة بحل الحرس الوطني ، اذ ان ذلك الاجراء كان من اهم الاسباب التي ادت الى ضياع البقية الباقية من فلسطين في أيام معدودة. ومع ان الملك حسين أجاب على برقية من المشير عبدالحكيم عامر طالب فيها الاخير بتسليح المدنيين بسبب تدهور الموقف في الضفة الغربية ، قائلا